مع بدء افتتاح العام الدراسي الجديد لطلاب المدارس.. الأسرة العدنية تصرخ:

تحويشة العمر تضيع مع بداية كل عام دراسي!

تحقيق / أحمد حسن عقربي

مع بداية كل عـــام دراسي جديد وكما هي العادة تتهافت الشركات والمؤسسات والمكتبـــات الخاصـــة لإقامـــة المعارض المتعلقة بالمتطلبـــات واحتياجات الطلاب في عامهـــم الجديد.. وربمـــا ظلت تلك البضائع حبيســـة المخازن على مدى عام كامل لا تجد متنفســـا لتصريفها إلا مع بداية كل عام دراسي جديد.

صعوبة الحياة

ومع صعوبة الحياة المعيشية التي يمر بها محدودو الدخـــل بالإضافة إلى كثرة عدد الأولاد إلا أن حرص الآباء على توفير متطلبات أولادهم يعتبر بديهيا حتى وإن جاء على حســـاب أكثر الأمـــور الأسرية ضرورة.

ومطالب الأولاد لا شك كثيرة ابتداء من قلم الرصاص مرورا بالحقيبة المدرســـية وما يفترض أن تحويها من دفاتر وانتهاء بالـــزي المـــدرسي ناهيك عن الرســـوم المدرســـية وغيرها من نثريات تذهب هنا وهناك.. والسؤال ، هل فعلا هذه المعارض أو المجمعـــات التجاريـــة الحديثة تخدم محـــدودي الدخل وتســـاعد الأسرة على توفير متطلبات أبناءها ؟!.

"الأمنـــاء" أرادت أن تعرف أكثر نبض الذائقة الأسرية وما تشـــعر به من جور حمى الأســـعار في الأسواق وما هو سر توجه هذه الأسر إلى أسواق الحراج بمنأى عن المولات والمعـــارض الكبيرة والشركات التجارية التي تشـــتعل فيهـــا لهب غلاء الأسعار غير المعقولة وهناك بعض الآباء لم يستلموا رواتبهم حتى الآن!!.

أسواق الحراج أمل الفقراء

"أم جمال" أرملة وأم لخمســـة أطفال جميعهم في سن المدرســـة ، استوقفتها وهي تـــسري باتجاه بائعي البســـطات المتناثريـــن على الأرض تـــرى الحيرة في عينيها وعند سؤالي لها عما تريد شراءه تنهدت وأجابت بصوت حزين إنها ذاهبة لشراء الحد الأدنى مما يحتاجه الأولاد من ملابس للمدرســـة! وتضيف أنها حاولت الاستفادة من بعض الأغراض المستخدمة من العام الماضي فالمعـــاش كما تقول لا يتجاوز عشرين ألف ريـــال فهي تحاول الشراء من البسطات لأن أسعارها إلى حد ما تتناســـب مع ما هو متوفر معها من نقود.

أسواق الحراج.. أمل الفقراء وحمّى الأسعار مرضهم العضال!

دعوة لعودة تجربة المجمعات الاستهلاكية كما كانت سابقاً في الجنوب لتوفير العدالة الاجتماعية بالأسعار

المعارض وسرقة الجيوب

وافتتـــح مؤخرا في كريـــتر في قاعة خليج مول للمعارض التسويقية معرضا تسويقيا للمستلزمات المدرسية بمشاركة عـــدد كبير من المحـــلات التجارية المعنية بتوفير ملابـــس المدارس والمســـتلزمات المدرسية ســـواء أكانت مصنعة محليا أو مســـتوردة ، ما لفت انتباهي في أول أيام الافتتاح ذلك الحضـــور الكبير من الزوار الذيـــن قدموا من كل حـــدب وصوب ظنا منهـــم أن باســـتطاعتهم الحصول على ما يشـــبع رغباتهم من الملابس والأدوات المدرسة ليســـتقبل أولادهم العام الجديد بكل مـــا هو جديد غير أن هـــؤلاء الزوار وبعـــد قيامهـــم بالجـــولات المعتادة في أقسام المعرض المختلفة وجدوا أن لا فرق في الأســـعار بما هو متوفر في الأسواق وبين ما هو جديد في المعرض أو المهرجان التسويقي! ووجدوا أن أحلامهم الوردية قد تبخرت بمجرد الســـؤال عن أســـعار بعض الســـلع المعروضة وأنهم لم يجنوا من زيارتهم تلك ســـوى قطع المسافات الفاصلة بين مقر سكنهم ومكان المعرض في قاعـــة خليج مول لذلك لم يمض وقت طويل حتى بدأ الناس بالانسحاب!!.

أين تكمن الإشكالية؟

وتتمثل المشكلة الحقيقية في عدم قدرة الآباء الذين اصطحبوا أولادهم في المعرض على إقناعهم بـــأن ما في الجيب لا يمكن أن يغطي احتياجاتهم والشاطر من الآباء من اســـتطاع الفرار بجلده أمام مغريات المعروضـــات وصراخ أطفاله وذلك بشراء مجموعة من الدفاتر أو الأقلام ليوهمهم بأنه قد لبى جميع متطلباتهم.

هذا المنظـــر جعلني أســـتوقف الوالد / ســـيف محمد صالح الـــذي أخذ يصيح بـــأولاده أن يتجهوا إلى بوابـــة الخروج وأخذ يحدثني عـــن توقعاته قبل الحضور إلى هذه المعـــارض الفارهة لكن الصدمة بالنسبة لي كانت كبيرة لاسيما من حيث الأسعار التي قال عنها أنها لا تختلف كثيرا عن أسعار الســـوق بل وأنه يفضل الشراء من أســـواق الحراج أو من البسطات ذات الأسعار المعقولة لأنه كما يقول : "هناك فرصة للمبايعة والأخذ والرد " ، أما مدير مكتبة خالد بن الوليـــد توقع تفاؤل في إقبال الأسر للـــشراء ، فيما محمد هادي صاحب معرض قال أن الأسعار معقولة.

المعارض وأسواق الحراج ..والمواطن في معركة كسر العظم

ماهي الحقيقة؟

وفي لقـــاء سريع مع أحـــد أصحاب المعارض أوضـــح من جانبـــه أن الهدف الأســـاسي مـــن تجميع المعـــارض في المهرجـــان أو المعـــرض التســـويقي في خليج مول بكريـــتر مديرية صيرة وهي معارض كبيرة وشـــاملة وتوفير الجهد على المواطن وحصوله على طلباته بأيسر الطرق خاصة وأن هذه المعارض تقام في المناســـبات ذات الطابـــع المميز مع بداية العام الدراسي الجديد.

وعن الأسعار قال : " إن هناك فروقات في الأسعار ولكن تكمن المشكلة في تدني مســـتوى الدخل عند الأفراد ونحن نحاول إرضاء الزوار من خلال وضع سقف معين لأسعار البيع ".

تجربة المجمعات الاستهلاكية في الجنوب

وفي ختام القول لا يمكن إغفال ذاكرة أجيال الســـبعينات والثمانينـــات الذين أصبحوا اليوم آباء ولديهـــم أولاد والذين افترضـــوا على الســـلطة المحليـــة بعدن عودة تجربة المجمعات الاســـتهلاكية في الجنوب أيام الحزب التـــي وفرت العدالة الاجتماعية في الأســـعار للجميع وعلى وجـــه الخصوص الفقـــراء وذوي الدخل المحدود.. كما أنه لا يمكن إغفال الآراء التي انظمت معظمها إلى مناشدة المؤسسات الحكومية بتبني معارض موسمية بحيث لا تقتر على الأدوات المدرســـية بل تشمل الأدوات المنزلية المختلفة وبحيث يتم الدفع بالتقسيط بضمان جهة العمل.